

موضوع الخطبة: **أحبُّ للناس ما تحبُّ لنفسك.**

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه"** (البخاري)

الإيمان هو تصديق القلب بأن لا إله إلا الله، وأن محمدا رسول الله، والقيام بأركان الإسلام: من صلاة وصيام وزكاة وحج. فكل من قام بذلك فهو مسلم مؤمن، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديثه هذا ينفي الإيمان عن الذي لا يحبُّ لأخيه المسلم ما يحبُّ لنفسه من الخير، ولكن ما حقيقة هذا النفي؟

أجاب العلماء على ذلك: أن المنفى هنا هو الإيمان الكامل، والإيمان الحق الذي يسعد صاحبه في الدنيا والآخرة. والمراد بالأخ في قول النبي صلى الله عليه وسلم: **"حتى يحبُّ لأخيه"** أخوة الإسلام مطلقا، وقد جاء في القرآن الكريم، قال تعالى: **"إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ"** (الحجرات: 10) وقال النبي صلى الله عليه وسلم: **"المسلمُ أخو المسلم"** (مسلم) ولا يفهم من ذلك أن الإسلام لا يريد الخير لغير المسلمين فهناك توجيه كريم يعمم إرادة الخير لكل الناس، وفي هذا يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **"وأحبُّ للناس ما تحبُّ لنفسك تكن مسلماً"** (الترمذي) وفي إطار هذا المعنى فإن على المسلم أن يحب للناس ما يحب لنفسه من الخير، وفي طبيعة ذلك أن يتمنى المسلم من كل قلبه وبكل حرص منه أن يدخل الناس جميعا في هذا الدين، حتى يعم الأمن والأمان والسلام. وفي حديث آخر يقول النبي صلى الله عليه وسلم: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحبَّ لأخيه ما يحبُّ لنفسه من الخير"** (النسائي) والخير كلمة جامعة لكل ما يتحقق فيه للإنسان من صلاح ونفع ومسرة، سواء أكان ذلك متعلقا بأمور الدين وما يعود عليه منها من الثواب الجزيل في الآخرة أو كان متعلقا بأمور الدنيا كالحصول على الطيبات من الرزق ورغد العيش، ومن الطبيعي أن الإنسان إذا أحب لأخيه ما يحب لنفسه فإنه بالأحرى سيكره لأخيه ما يكره لنفسه، وهذا أكبر حاجز لرفع الضرر والشر والأذى عن الغير.

لأن الإنسان بطبيعته لا يرضى الضرر والأذى لنفسه، هذا الحديث الشريف لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذا وعاه المؤمن حق الوعي أصبح على درجة عالية من السمو الخلقي، لأنه في كل عمل وتصرف نحو الغير يزنه بميزان الحق والعدل ويعرضه على نفسه فإذا ارتضاه بالقبول من الغير عامل به الغير على أساسه، هذا الحديث المذكور إذا سار الناس على هداه انتفت من قلوبهم البغضاء والشحناء والحسد، لأنهم بذلك يتجردون من أنانيتهم، والأنانية وحب الذات هما المصدر لكل الشرور والنزاعات بين الأفراد والجماعات، فالأناني لا يحب أن يرى أثر نعمة الله على أحد من الخلق سواه، ويود أن يستأثر بهذه النعم وحده.